أشواق

محمد السيسى

تقديم

أ.د/أحمد يوسف على

الطبعة الأولى
يناير ٢٠٠٠

إهداء

* الى مُلْهِمتى
*الى العشاق فى كل زمان ومكان
* الى الأوفياء والمخلصين الذين يراعون العهد ويرعون الوفاء.

محمد السيسى

* أبو حماد فى ١/١/٢٠٠٠

ما قبل البدء

هل بقى للشعر شىء فى هذا الزمن ؟ سؤال قـد يبدو بسيطاً ، وأرى أنه من الأسئلة الصعبة ؟ فالأسئلة الصعبة من سماتها أنها تدهشنا ، وتعيد إلى أذهاننـــا وقلوبنا يقظتها . وحينما تُطرَح هذه الأسئلة نبدو فـــى حيرة من أمرها . فقد كنا نظن أننا قد حســمنا أمثــال هذه ، فإذا بنا نكتشف أن أمثال هذه الأسئلة هى أسئلة كل زمن ، لها إجابات متعددة ، متباينة ، متشــابكة . ومتفاعلة مع ملابسات عصرها . والسؤال عن موقــع الشعر فى زمننا ، سؤال عن موقع فن أدبى رفيع فـــى حياتنا التى امتلأت بالأرقام وحساب الربح والخســـارة وارتباط قيمة الفن أو العلم بجدوى ما يقدمه نفعاً فـــى حياتنا هذه . فإذا ما انتقلنا إلـــى فــن يربــط الوجــد بالوجدان ، والقيمة بالجمال أيا كانت مصادره ، فـــإن البحث عن موقع فن الشعر فى هذا الزمن بحث عــن

قيمة لاتغيب ، وجمال تصير حياة الإنسان أرضاً يباباً بدونه .

ويتصل بهذا التساؤل ، تساؤل آخر ، هل مازلنا مشغولين بتجربة الحب والعاطفة ، وبكل ما بها من سمات الجمال والوجد ، والصد والإقبال والإشراق والبهجة والفرحة حين اللقاء ، والسهد والأرق حين الفراق ، باختصار ، هل مازلنا قادرين على أن نحب وأن نعيش تجربة رومانسية يتعلق فيها كل طرف بالآخر وجوداً وعدماً ، وأن نرى من خلالها حب الطفولة ، وجمال المحبوب فى رقيه وصفائه وسموه ، وبخله وعطائه إن أنعم على الحبيب بنظرة أو حرمه من عذب ابتسامته ، وهل من يمتلك هذه القدرة فى هذا الزمن مازلنا نحسبه من العقلاء الجادين كما نحسب من ينكر هذه القدرة جاداً وعملياً لأنه لايضيع وقته " فى كلام فاضى" . أحسب أن إنسان هذا الزمان

- إلا قليلاً - قد تعطلت لديه أجـــهزة هــذه التجربــة الرومانسية الرائعة . فمن منا الذى مازال يصدق قــول العباس بن الأحنف عن محبوبته :

والله لولا نظرى كلما غابت ، إلى الشمسِ أو البدرِ
أعللُ النفسَ باشباهِها لما أستقر القلبُ فى الصــدرِ

فهل فينا من يصدق هذا القسم الآن ؟ إنه قسم حقيقــى بالله يؤكد به العباس أن قلبه ما استقر فى صدره بعــد غيابها إلا لأنه كان يعلل نفسه أو قلبه بالنظر فى كــون الله إلى أشباه حبيبته ، ولا يشبهها فــى هــذا الكــون الجميل إلا آيتان من آيات الله الشمس والبدر . وهـــل مازال فينا من يصدق أن حبيبته أينما تكن يكن الجمــال ، فلا يضر أهلّها امتناعهم عن النظـــر إلــى الجمـــال المنبثق عن الشمس والقمر ، كيف ذلك وفيهم الشمس والقمر .

ما ضــــرَّ أهلَكِ ألا ينظروا أبدا

ما دمتِ فيهم إلى شمسٍ ولا قمرِ

أعتقد أن إنسان هذا الزمان مازال بحاجة إلـــى هذا اللون من الشعر الذى يردّه إلى ذاتـــه ، وعالمـــه الداخلى ، الذى يلتفت فيه إلى الآخر الذى قـــد يكـــون رجلاً أو امرأة ، أو مظهراً من مظاهر الجمال فى هـــذا الكون ، أو قد يكون الوطن الذى غاب فينا ، واســـتقر على أطراف الألسنة ، فضاعت قيمته ، وخلَت حياتنـــا بضياع قيمته ، من قيم الجمال والهدوء والنظافة .

هذا اللون من الشعر يطالعنا فى هذا المجمـــوع الشعرى " أشواق " للشاعر محمد السيسى الذى ما زال قادراً على أن يحتفظ لعينيه بالنظر الرومانسى ولقلبـــه بالوجد ، وللغته ببراءة الطفولة ومفرداتـــها . مـــازال قادراً على أن يمنح للمرأة الجميلة الملهمة فى عالمـــه أرقىَ المراتب ، وأن يبحث عن العشاق فى كل زمـــان

ومكان إيماناً منه بأن هؤلاء فى هذا العصر من الفئات الصامتة الملتفتة إلى ذاتها من خلال ذوات الآخريـــن ، والمتواصلة مع كائنات هذا الوجود ، ومن ثم ينبغى أن نستمع إليها ، بقدر استماعنا إلى الأصوات الأخـرى أو أكثر .

والرباط القوى بين المرأة الجميلـــة الملهمـــة ، والعشاق ، والأوفياء عند الشاعر رباط كونى تلمســـه من بداية كلماته .. من الإهداء :

إلى ملهمتى

إلى العشاق فى كل زمان ومكان

إلى الأوفياء والمخلصين الذين

يراعون العهد ، ويرعون الوفاء

رقيم يفيض بها هذا الإهداء تومىء إلـــى قصـــائد هـــذا الشاعر أو أغـــاريده . فالإلـــهام والعشـــق والوفـــاء ومراعاة العهد مفردات أخلاقية يعلو بها البناء الجمالى

فى الشعر ، وفى المجتمع .

والشاعر محمد السيسى باحث عن الجمال من خلال رحلة كان حصادها حتى الآن إنتاجاً شعرياً متمثلاً فى " شموع ودموع " و "رُباعيات مصرية " من الشعر العامى الجميل كانا عنوان تواصله مع جمهوره . هذا بالإضافة إلى أنه أحد شعراء الأغنية فى قطاع الإنتاج بالتليفزيون والإذاعة ، ومتصل بأعماله الأدبية الشعرية مع جمهوره عَبْر الأخبار والجمهورية وصحف أخرى ، وعبر الصحافة العربية من خلال مجلة " العربى " الكويتية . وللشاعر تحت الطبع مجموعته الشعرية " كلام فى الحب " أما فن القص فله منه " الثعلب والأفعىَ " تحت الطبع أيضا .

و " أشواق " هو العمل الشعرى الثالث الذى يتلقاه الجمهور مجموعاً فى هذا الكتيب ، يتجه فيه الشاعر إلى جعل قصائده أقرب إلى المقطوعات الشعرية منها

إلى القصائد الطوال ، وهى مقطوعات متفاوتـــة فـــى الطول والقصر متقاربة فى مفردات صورها ومعانيها .
أما الأولى - أقصد تفاوت المقطوعات طولاً وقصـــراً - فالديوان يضم ستة عشرة مقطوعة تبدأ بـــ " شـموخ " وتنتهى بـــ " ست الحسن " والمقطوعة الأولى تقع فى أربعة أبيات ، والأخيرة فى ستة أما الأخريات فتتفاوت أيضا فمثلا " ليلاى " خمسة عشر بيتاً وأقصـــر هـــذه المقطوعات " عهد " ثلاثة أبيات .

واختيار الشاعر هـــذا الشـكل - المقطوعـــة - اختيار له ما يسوغه عنده وأول هـــذهالمســـوغات أن الشاعر قد مارس منذ فترة طويلة قبـــل كتابـــة هـــذه المجموعة باللغة العربية المضبوطة كتابـــة الأغنيـــة وكتابة الشعر باللغة الدارجة أو ما يعرف باللغة العامية . وكتابة الأغنية تحتم على الشاعر - فى الغـــالب - أن يُركّز على فكرة واحدة يفصلها ويرددها ويوفر لهـــا

الوضوح ويغلب عليها القصر ، ويتوفر لها الثراء النغمى حتى تتواءم مع الغناء واللحن الموسيقى . والموضوع الغالب على الأغنية هو الموضوع العاطفى الذى يستمع فيه الشاعر إلى صوت ذاته ووجدانه .

وثانى هذه المسوغات أن ارتباط الشاعر بالأغنية جعله أميل إلى الشعر الغنائى . وهنا يجب أن نفرِّق بين شعر الغناء ، والشعر الغنائى . فشعر الغناء هو كل شعر ذاتى أو درامى يمكن أن يُغنَّىَ سواء أكان هذا الشعر مكتوباً بالفصحىَ أم مكتوباً بالعامية ، ولذا فإن من أقتصر همه على كتابة الأغنية لا يصح أن نسميه شاعراً غنائياً ، وإنما هو شاعر الاغنيه . أما الشعر الغنائى فهو نقيض الشعر الدرامى . فالنزعة الغنائية نزعة ينصت فيها الكاتب أو الشاعر إلى صوت وجدانه ، ولا تستمع فى عمله إلا إلى صوته الفردى ، ولا تتعدد فيه الأصوات . أما النزعة الدرامية فتقف

وراء الشعر الدرامى القائم على المفارقة والحكاية وتعدد الأصوات المستقلة عن ذات المنشىء التى تختفى ولا نراها إلا خافته . ومن ثم فالشعر العاطفى شعر غنائى . وشاعرنا تغلب عليه النزعة الغنائية على النحو الذى قدمنا .

وثالث هذه المسوغات أن الشاعر شغوف بالتقاط اللمحات العاطفية الجمالية وتصويرها على النحو الذى يتردد فى وجدانه ، وتخرج هى حسب مداها الانفعالى ، فهى التى تختار شكلها الذى تتجسد فيه . كل ذلك من مسوغات أعتقد أنه السبب وراء اختيار الشاعر هذا الشكل - المقطوعة - ووراء تفاوت هذه المقطوعات ما بين الطول النسبى والقصر الشديد . " فالسراب " مثلا خمس وعشرون بيتاً ، و "عهد " ثلاثة أبيات .

وإذا كنا قد رددنا اختيار المقطوعة إلى الطابع

الغنائى ، فالحقيقة أن المقطوعات الستة عشر تخضع لهذا الطابع على الرغم من أن مقطوعتين منـــها أو إن شئنا ، قلنا أغنيتين تنصرفان إلى موضـــوع مغــاير ، فإحداهما تذكرنا بنكبة الكويت ومحنـــة غزوهــا مــن العراق ، والثانية تتناول وضعية مجلس الأمـــن فـــى ضوء علاقة العرب بإسرائيل الناشئة عن نكبة فلسطين

أما المقطوعات الأخرى على تفاوت ما بينـــها ، فالمرأة هى صاحبة المكانة الأولى فيـــها ، حضورهـــا غالب ، وصوتها مسموع ، وتأثيرها نافذ ، وحضورها هذا يذكرنا بمفردات حضورها فى ثقافتنا حتـــى وقـــت قريب ، إذ كانت تجربة الحب شيئاً فريداً يقع بين رجل وامرأة يحوطهما المجتمع بالرقباء والوشـــاة والعُـــذّال وينتهى أمرهما إلى الفراق والمعاناة ، وتتحول المـــرأة بعد ذلك من مجرد إمرأة من لحم ودم إلى مثـــال نقـــى راق شفاف يتجلّىَ فـــــى المظاهر الكونية حضوره إذ

يراه المحب في الشمس أو القمر أو النجم أو مجرى الماء أو في الجميل من الحيوانات كالغزلان أو من النباتات كالورود والأزهار والرياحين . ولأنها تحولت إلى هذه الصورة يستعذب المحب كل ألوان الآلام والجود بالنفس والروح ، وكل ألوان الشقاء والوحدة والانعزال . ويتبدد كل ذلك بفعل ابتسامة عابرة أو نظرة خاطفة ، أو خبر جميل سار . إنها تجربة الحب الرومانسية التي يتجلى فيها الوفاء والفداء والتضحية والجمال ، كما يتجلّىَ فيها الإحساس بالسمو والتفرُّد ، والاستمتاع بالجمال النفسي والعاطفي ، كما يتجلَّىَ فيها الإحساس بالكبرياء والشموخ .

نجد معالم هذه التجربة في عدد من نماذج هذا المجموع الشعري مثل " شموخ " التي يتجلّىَ فيها المحب رقيقاً كالنسيم مسحوراً يذوب قلبه لمجرد مس

الهوىَ لكنه رغم كل ذلك لا ينحنى

لكننى - رغم الصبابةِ والجوىَ -

عاهدتُ نفسى أننـــــى لن أنحنى

أما فى " أشواق " فالأمر أقوى من الإخفاء لأنّ الحـــب تفضحه عيونه أو كما يقول الشاعر :

والقلـــــبُ يا ليلاى أصبحَ نبضُه

يشدو باسمكِ والجَوانِــحُ تشهَدُ

وهذا الحب قد ملأ عليه الكون ، وملأ عليـــه أركانـــه وجهاته

عيناكِ فــــــى كل الزوايا قِبلة ٌ

يهفـــــــو إليها العاشقُ المُتعبِّدُ

ومع شمول هذا الحب وانتشاره ، تظل الشـــكوى مـــن افتقاد الحبيب

يامن لهـــا قلبٌ كبستانِ الهوىَ

أين العبيرُ وعِطـــرُكِ المُتجَدِّدُ ؟

أما غلظة المجتمع فى مواجهة هذا الحب الرومانسى فنجدها فى " السراب " وما تحمله هذه الكلمة من دلالات الضياع ، ويصور الشاعر هذه الغلظة بالحكم الظالم الذى يصدره قضاة ظالمون

قضاةَ الحبِ لو يوماً سألتم
عيونَ الليلِ تخّبركم مُصابى

َسلوا العشاقَ والأشواقَ عنى
رسول الشوقِ ُيقرئكم ِكتابى

هذه التجربة الرومانسية العاطفية نجدها متجلية على امتداد مفردات هذه المجموعة ، والاطلاع عليها يذكرنا كما أسلفت بصورة الحب الرومانسى الذى يتعذب به صاحبه ولا يكف عنه ، وقد برع العباس بن الأحنف فى رسم هذه الخطوط من قديم إذ نراه يقول :

نزفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعِر

عيناً لغيرِك دمعها مدرارُ

من ذا يعيرُكَ عينَه تبكى بها ؟

أرأيتَ عيناً للبكاءِ تُعارُ

هذا بالإضافة أن الحب الرومانسى عند مريديه يكـــون قدراً من الأقدار نجد ذلك عند شاعرنا :

سألت الله رحمتَه بقلبــــى

قُبيلَ الحشرِ فى يومِ الحسابِ

أو عند أستاذ هذا اللون من الحب العباس بن الأحنف

الحبُ أول ما يكون لجاجةٌ

تأتى به وتسوقه الأقدارُ

حتى إذا اقتحمَ الفتىَ لججَ الهوىَ

جاءت أمورٌ لا تطاقُ كبارُ

هذا الصوت الشعرى إذن يحمل إلى آذاننـــا مـــا غاب عنها فى هذا الزمان ، ويذكرنا بالإنسان الـــذى

صار يبحث عن نفسه فلا يجدها على وفرة ما بين يديه من منجزات الحضارة المعاصرة . وهو صوت جدير أن نقرأه ، وأن نتأمله طويلاً . إنه يقدم لكل منا أغنية طفولته وصباه وشبابه الأولى ، هذه المراحل من العمر التى مرت من الزمن . إنها من عمرنا هى الزمن الأخضر الجميل ، يقدم ذلك وأشفق عليه لأنه يقدم عمله هذا - الأول باللغة المعربة - جنباً إلى جنب إنتاج متعدد الاتجاهات والرؤىَ والمذاهب ، متشح بأوشحة الغموض المتبثر بالثقافة المتعالية أو خيوط محاكاة الآخرين ، وأجمل ما فى هذا العمل أنه يقدم نفسه وينصت إلى براءة الأحاسيس الأولى ، والمشاعر البِكر

أ.د / أحمد يوسف على
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية
جامعة الزقازيق



شموخ



قد يعشق القلبُ الرقيقُ وينثَنى
مِـــن سِحرِ فاتنةٍ هواها مَسَّنى

ويذوب هذا القلبُ بين جَوانحى
وترانى لسْتُ كما أنا إن جئْتَنى

بل عاشقٌ، قلبى يذوبُ صَبابةً
والشوق كــــاد يفتّنى ويذيّبنى

لكننى - رغم الصبابةِ والجوىَ
عاهدتُ نفسى أننى لـــن أنحنى

***

لن أنسى ..



أحبكِ ماضيـــــــــاً أمْسىَ
ورغم البُعــــــــدِ لن أنسىَ

فهل أنساكِ مُلهِمـــــــــتى
لَمَسْتُ بحُبـــــــكِ الشمسا !!

مُحالٌ أسلو مــــــــن كانت
لقلبٍ هائمٍ مَـــــــــرْسىَ

يعودُ إليها مِـــــــــن سَفرٍ
لتملأ عُمْـــــــرَه أُنْسا

فرِفقاً عبلةَ القلـــــــبِ
بِصبٍ ما سَـــــــلا عَبْسا

زرَعنا الحبَّ فـــــى زمنٍ
يبيـــــــدُ النسْلَ والغَرْسا

وفـــــى أرضٍ بها جَدبٌ
يُحطِّــــــمُ صخْرُها الفأسا

فأورَق حبُنا شوقـــــــاً
وأزْهـــــرَ شوقُنا وَرْسَا

وأخرَجَ زهــــــرُه عِطراً
شذاهُ يُبـــــــدِّدُ اليأسا

ولما الشوقُ غَــــــالبَنا
أقمنا للهـــــوىَ عُرْسا

***

فيا مَــــــن أنتِ مُلْهِمتى
وكنتِ القلــــــبَ والرأسا

وكان هـــــواكِ أُغْنَيَتى
أردِّدُ لحْنَهـــــا هَمْسا

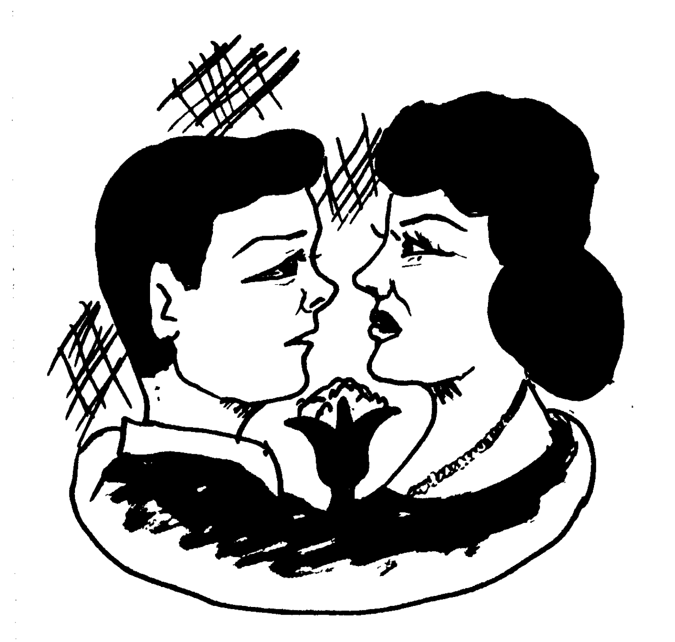
وكنتِ الراحَ والأفــــــــرا
حَ والأتراحَ والكأســـــــــا

زمانُ الحُبِ علَّمنـــــــــى
وأسدانى الهـــــوىَ درْسا

فإن لم تحفظــــــى عَهــدى
سنبنى للهـــــــوىَ رَمْسا
***



ليلاى



ليلاى أنتِ شدو قلبى فاسْمَعــى
لحناً شجيّاً لا يُفارِقُ أضْلُعـــى

إنى وجدتُكِ فى الحياةِ حبيبتــى
فسكنْتِ أيامى وكُلَّ مواضعـــى

وحفرتُ رسْمَكِ فى ضلوعى رُبّما
يغتالُنى " شوقى" فألقاكِ مَعـــى

فملأتِ قلبى من هواكِ صبابـــةً
ممزوجةً بلهيبِ شوْقِ الأضْلُـــعِ

وكَسَوْتِ عُمْرى من سَناكِ غِلالةً
ومَحَوْتِ أوجاعى وحُزنَ مَدامعى

***

ترتجُ كلُ جُزيئةٍ فى مُهْجَتـــــــــى
إن جاء صوتُكِ هامِساً فى مَسْمعى

والشوقُ فى الأحداقِ يشتاقُ اللقا
فتمتّعى بالحبِ أو فتمنّعـــــــــى

وبغيرِ حبٍ صادقٍ لا تَرتضـــــى
ولغيرِ صَبٍ عاشقٍ لا تَخضعـــــى

فخْرٌ لأهلِ الحُسْنِ أنكِ بينَهـــــم
فبغيرِ تاجِ المُلْكِ لا .. لاتَقتَعــى

والقلبُ يا ليلاى بعَدكِ لن يــرىَ
فوقَ الثَّرىَ من تستحِقُ روائِعى

***

سبحان من وهبَ العيونَ جمالَها
ودلالَها .. سبحانهُ من مُبْــدِعِ

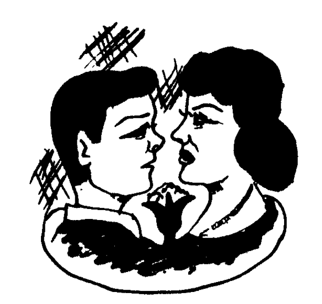
مزَجَ الجمالَ مع الدلالِ وصَاغَهُ
سِحْراً لأهدابِ الحبيبِ الألْمَعــى

فرأيتُ فيهما قِبْلَتى وسَعادَتـــــى
وتعاسَتى ووجدتُ فيهما مَصرَعى

ولأن من يهواكِ قلبٌ شاعــــــرٌ
فعن الألى ملكوا الجَمالَ ترفَّعــى

وتربَّعى فوقَ النُجومِ وبدْرِهــا
لتكونى حُلْماً فى عيونِ الهُجَّــعِ

***



أشواق



الحبُّ لا يخفيهُ بابٌ مُوْصَـــــدُ
والشوقُ فى قلبى المُتيّمِ موقدُ

والقلبُ يا لَيلاى أصبحَ نبضُـــــهُ
يشدو بإسمكِ ، والجوانحُ تَشْهَدُ

وهناك فى أعماقِنا أشواقنــــــا
نيرانها أوّارةٌ ، لا تَخمَــــدُ

فلتطفئى هذا اللظىَ بلقائِنــــــا
فقلوبنا ظمأىَ وأنتِ المَــــورِدُ

***

يا من لها عينان يغرقُ فيهمـــا
المـــوجُ والرُبّانُ ، بل والحُسَّدُ

عيناكِ فى كلِ الزوايا قِبلـــــــةٌ
يهفو إليها العاشقُ المُتعَبِّـــــدُ

وفؤادُكِ المملوءُ حُباً كان لــــى
مِحرابَ عشقٍ عنده أتعبَّـــــــدُ

***

يا من لها قلبٌ كبُستانِ الهــوىَ
أين العبيرُ وعِطرُكِ المُتجَــدِّدُ !!

أين الوفاءُ وحُبُنا الحلو الـذى
عِشنا به عُمْراً نهيمُ ونسْعَـدُ !!

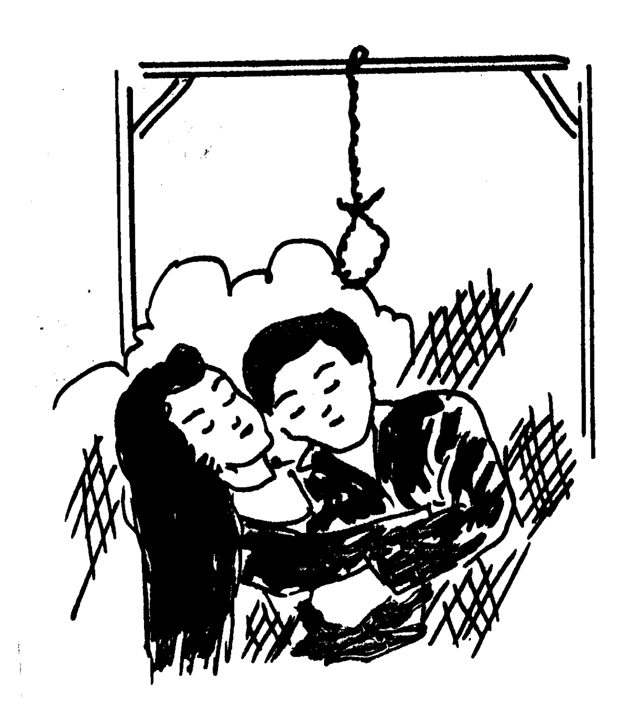
ذابت حلاوتُهُ وأمسىَ عَهْـــدُهُ
ذِكرىَ بها يأسو الفؤادُ ويَكْمَدُ !!

لا تتركى الأيامَ تنهبُ عُمْـــرَنا
ليت الهوىَ - بعد النوىَ - يتجدّدُ

فالعمرُ لن نحياهُ إلا مَـــــرَّةً
فلنحتسى من كأسِهِ مـــا يُسْعِدُ

***

السراب



سنونَ العُمْـــرِ مرّت كالسحابِ
وآمالى بـــدَت مثل السرابِ

ومَـــن كانت وِسادتُه فؤادى
تشتت فى السهولِ وفى الهِضابِ

وأصبـــحَ بيننا سدٌّ ودَرْبٌ
ملىءٌ بالمخاطـــرِ والصِعابِ

لأن قُضاتَنا حكمـــوا علينا
بتفريقِ الأحبّةِ فـــى الشِعابِ

فأصبَحت الحياةُ بلا مَـــــذاقٍ
ونارُ الوجـــدِ يغذوها صوابى

***

لماذا يا قضاتى قـــــد حكمتم
بإعدامى ، ولم يُسْمَعْ جوابى !!

قُضاةَ الحُبِ لو يوماً سألتــــم
عيونَ الليلِ تخبركم مُصابـــى

سَلوا العشاقَ والأشواقَ عنّـــى
رسول الشوقِ يُقرِئكم كِتابـــى

وينْبِئكم بأن " حياةَ " قلبـــــى
تُعانى مــــــن عذابٍ واغترابِ

وتحيا فــــــى حديقتِها كظبيٍ
جــــــريحٍ بين قطعانِ الذئابِ
***
قُضاتـــــى هل لكم أن ترحمونا
وتأتــــونا بسيافِ الرِقابِ !!

لكـــــــى يغتالَنا ويُريْحَ قلبى
وقلبَ حبيبتى مِــــن ذا العَذابِ

فما جدوىَ الحياةِ بـــلا حبيبٍ
يُذيقُ حبيبَهُ حُلـــوَ الرِضابِ!!

وما جدوىَ الأسودِ بـــلا نُيوبٍ
وما جدوىَ السيوفِ بلا ضرابِ !!

وهل تحلو الحياةُ لعيـــنِ نِسرٍ
إذا لم يمتلك أنثىَ العقـــابِ !!

***

سألتُ اللهَ رحمتَهُ بقلبـــــى
قُبيلَ الحشرِ فى يـــومِ الحِسابِ

لأن القلـــــبَ تسكنُه "حَياةٌ"
أخافُ عليها مــن هَـوْلِ العقابِ

"حياتى" يا ذوى الأشواقِ كــانت
هوايا فـــى صِباىا وفى شبابى

وكـــان فؤادُها مِحرابَ عِشْقى
وكـــان ودادُها شَهْدَ الشَرابِ

وظلّت غنوتـــى فى كلِ وقتٍ
وظِلاً فـــى ذهابى وفى إيابى

***

فيا من قـــد تسيرُ على تُرابى
رُفَاتى رُبّمـــــا تُسْمِعُكَ ما بى

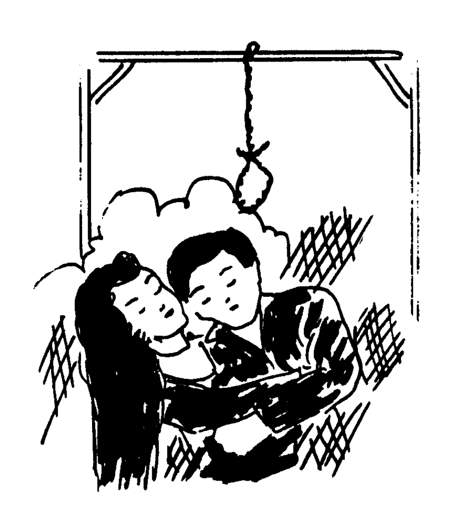
وتَسْمعُ لوعـــــةَ الآهاتِ منها
ولحناً شاجيـــاً يُبْدى عَذابى

وليس هـــــذا من جَرّاءِ وِزْرٍ
نأىَ بالقلبِ عــن دَرْبِ الصَواب

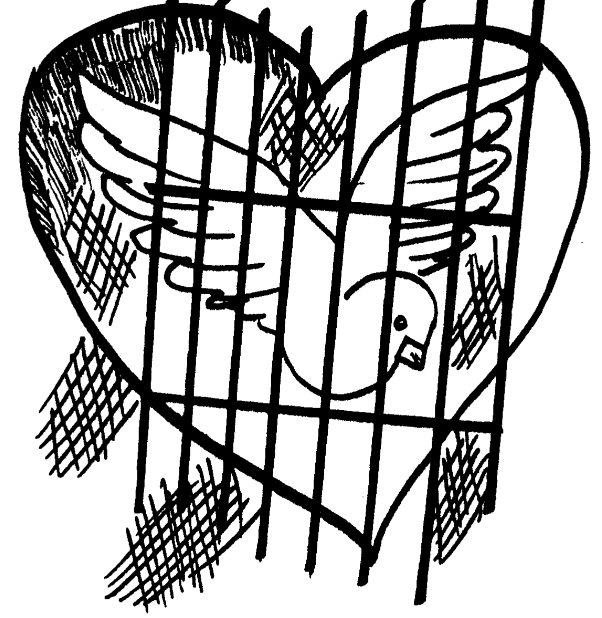
ولكنى فقدتُ عـــــزيزَ قلبى
وأخشىَ عليه من ظُفْـــرٍ ونابِ

فرِفْقاً بالتُرابِ ففيه صَـــــبٌ
هواهُ خطَّ فى هـــــذا الكتابِ

***



القلب الأسير



أيا قلبى إلـــــــى أين المسيرُ
وأنتَ بين أضـــــــلاعى أسيرُ

تُرفرِفُ كى تهاجرَ من ضلوعى
وكيف يسافرُ القلـــبُ الكسيرُ!!

تجاهِدُ كى تفوزَ بقـــلبِ " ليلى "
وذاك القلبُ صـــــــدّاحٌ يطيرُ

يجوبُ الأُفقَ مُخْـــــتالاً ويأبىَ
حنانَ الأيكِ إن جــــاء الهجيرُ

يُحلِّق فى عُلا الأجـــواءِ تِيهاً
ويَسمعُ شدوَه القمـــرُ المُنيرُ

ويعرِفُ صوتَه طـــيرُ الروابى
وعينُ الشمسِ والمـــاءُ النمَيرُ

فأين أنتَ من قلبٍ كهــــــذا
إليه الــدَربُ مسْجورٌ عسيرُ!!

أيا قلبــــى ربيع العُمرِ ولّىَ
وفيه الزهـــــرُ فتانٌ نضَيرُ

وكم كانت رياضُـــك زاهِراتٍ
ويسبحُ فى نسائِمـــها العبيرُ

وكم دانت لكَ الأطيـــارُ عِشْقاً
وكان يهابُكَ النِسرُ الـــخطيرُ

وكم ماست لكَ الأفنانُ شَـــوْقاً
تشارِكُها البلابلُ والنســـورُ

وكم قالت لكَ الأزهارُ شِعـــراً
رقيقَ الهمسِ يهـــواهُ السميرُ

وأنت بالحِسان الغِيْـــــدِ تلهو
كما تلهو بمن فيهـــــا السعيرُ

فلا تأسىَ على عهــــــدٍ تولّىَ
فلن يبقــــــىَ أسيرٌ أو أميرُ

***



الأميرة الأسيرة



حبيبتـــــى هزَّها عَصْفُ الرياحِ
فباتَ القلبُ مكسورَ الجنـــاحِ

وأمست مثلمـــــا أمسىَ أسيرٌ
كسيرَ القلـــبِ منزوعَ السلاحِ

وحاربت الطُغـــــاةَ ولم تُبالِ
بألسنةٍ حِـــــدادٍ كالرِماحِ

وقالت بُغْيتـــــى أن تتركونا
لنحيا فـــى نعيمٍ وانشراحِ !!

فنالت مـــن ذوَى بأسٍ عَذاباً
وبات الحبٌ فـــى سجنٍ بَراحِ

***

فيا محبوبتـــى صبراً وصبراً
فإن الصـــبرَ يؤذِنُ بالصباحِ

ويا أهـــلَ المروءةِ فى بلادى
هلمّـــوا أنقذوا زَينَ المِلاحِ

لأن دمـــــوعَها فيها دِماءٌ
وفـــى أعماقِها صَمْتُ النُواحِ

ويا أهــــلَ المظالمِ إن جعلْتم
هوانا كبشَكم يــــومَ الأضاحى

فــــإن غرامَنا سيظلُ صوتاً
يبثُ الحُب فى كلِ النَواحــــى

***

أجبنـــــى يا فؤادى كيف نغفو
وفى أغوارِنا صوتُ الجِراحِ!!

وكيف أسلو مـــن كانت لقلبى
ربيعاً فيه أنسامُ الأقاحــــى!!

سكوتاً يـــا فؤادى ،لا تقُل لى
ليالى حبيبتـــــى مِثْل الصباحِ

فكـــــم قالت حياتى يارفيقى
أنا فى الأسرِ أطلق لى سراحى

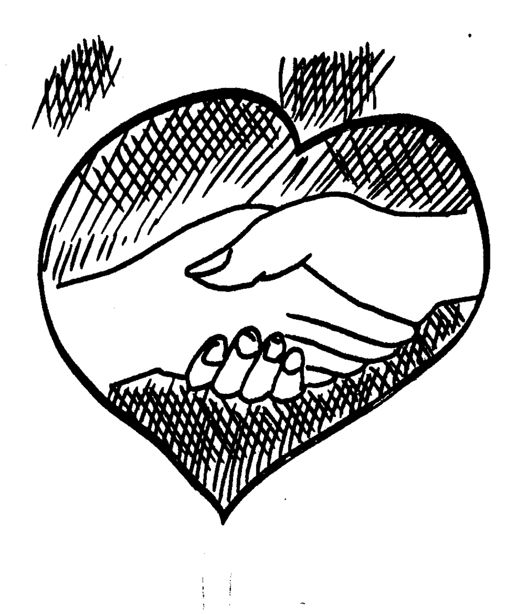
ويـــــومُ زفافِها سيظلُّ يبكى
بدمـــــعٍ يروى أزهارَ البِطاحِ
***
فكيف أنسىَ مــن كانت يداها
لقلبـــى بلسماً يأسو جِراحى!!

وكيف أنسىَ مــن عاشت كظِلى

أراها فى مسائى وفى صباحى!!

***


عهد



سيظلُّ حُبكِ فـــى دَمَى وكيانى
مُتدفِقاً كالسيلِ فـــى الوِديانِ

وسيبقىَ.. رغم البُعدِ.. فى أغوارِنا
نبضَ الفؤادِ وفرحةَ الجَــذْلانِ

عهدٌ علينا أن يـــدومَ وفاؤنا
إن الوفـــاءَ طبيعةُ الخِلّانِ
***

اللحن المُغرِّد



فتّانــــةَ العينين إن لم تَعلمى
شوقاً تأجج فى ضُلوعِ المُغرَمِ

وأضعتِ صَباً بين أنيابِ النوىَ
ووأدتِ حُباً فــى غياهبِ منْجمِ

سيكونُ قلبى من فراقِكِ مُجْدباً
وسيأتى يومُ الفرْحِ يعلنُ مأتمى

ويدورُ شوقى فى بلادى ناعياً
أمــــلاً تبدَّد فى طريقِ مُبْهَمِ

***

يا مَـــــن هواها للمُتيّمِ فرحةٌ
يسرى بها فـــى دَربِ حُبٍ مُعْتَمِ

قلبى مـــن الشوقِ المُبَرِّحِ والنوىَ
أمسىَ كسيرَ القلبِ بعـــــد تبسُّمِ

كـــم كان يشدو فوقَ أفنانِ المُنىَ
لحناً جميلَ الهمسِ يرقصُ فى فمى

واليوم يغدو نائحاً مُتجـــــرِّحاً
ويروحُ بالشوقِ الأليمِ المؤلِـــــمِ

***

يامن أقضّت أدمُعى ومضاجعى
رفِقـــــــاً بقلبِ الهائمِ المُتألمِ

ما غابَ طيفُكِ عن خيالى لحظةً
ياليلَ أحلامــى وشمسَ تَبسُّمى

إنـــــى أحبُكِ حب عنترَ عبلةٍ
وأزودُ عنكِ بالخناجرِ والـــدمِ

إنـــــى أحِبكِ غادةً فى جَنةٍ
والحبُ فــى الجناتِ أعظمُ مَغْنَمِ

***

يا مَــن أسرتِ القلبَ يومَ لقائنا
بحـــــــديثِ ثغرٍ باسمٍ مُتبسِّمِ

الله ألبسكِ جمـــــالاً فاتناً
فغدوتِ بدْراً فـــى سماءِ الأنجمِ

يشتاقُ حُسْنَكِ كلُ أزهارِ الرُبيَ
يهفو إليكِ كــــلُ قلبٍ مُظْلَمِ

كيف الهجوعُ وأنتِ طيفٌ زائرٌ
والقيدُ يدمينى ويؤلمُ مِعصمى !!

يا مَن لها هدبٌ جـــميلٌ ساحرٌ
يغفو فيصحو كلُ قلـــــبٍ نائمِ

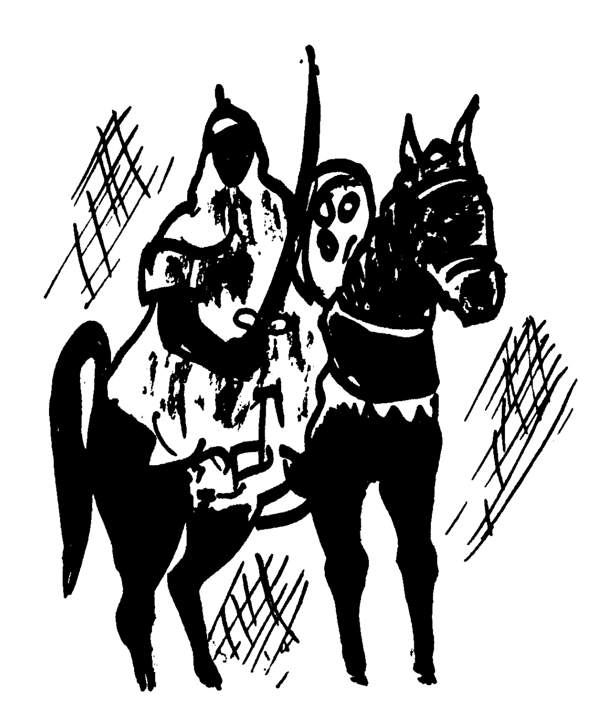
وفؤادُها وطنُ السعادةِ للـــذى
أضناه سُهْدُ الشوقِ بعـــد تَنعُّمِ

كيف السمو إلى نجومِ أمـــيرةٍ
مَن هَــمَّ يلمسُ قلبَها لم يسْلمِ!!

أشتاقُها حُلماً يُداعبُ مُهْجتـــى
أشتاقُها لحناً يغرِّدُ فى دَمـــى

***

كبرياء



يا من حطمتى سفينتى وقلوعـــى
لا.. لن تنالى فى الغرامِ خضوعى

ما عِشتُ عبداً فى بلاطكِ ، إنما
كنتُ المُسيّدَ رغم شوقِ ضلوعى

سأصدُّ قلبى كى تظلَّ كرامتـــــى
فوقَ العواطفِ،بل وفوقَ دموعى

لن أتركَ الأحزانَ تنهشُ مُهْجَتى
لا.لن أعودَ وإن رَجوْتِ رجوعى

***

آهات قلب



ياليلُ ماذا قد يقولُ لسانـــــى
والدهرُ فى بحرِ الغرامِ رمانــى

والقلبُ فيه مِــن الأحبةِ لوعــة"
والسُهدُ والإعياءُ قد ملكانـــى

والشوقُ أجّت نارُه فى أضلُعــى
وانهدَّ حُبٌ شامِـــخُ البنيانِ

وتباعدت عن مُقلَتـــىّ حبيبة"
كانت عَتادى وعُدّتى " وأمانى "

***

محبوبتى لو تعلمين فجيـــــعَتى
ما كنتِ أقلعتِ إلـــــــى النسيانِ

ونسيتِ أيامَ الصَبابـــــــةِ والجوىَ
ونسفتِ أحلامَ الهــوىَ وكيانــــــى

وتركتِ صَباً بين أنيابِ النـــــــوىَ
وهدمتِ حُلماً فى ربيعِ زمانـــــــى

ونقضتِ عهدَ الحبِ فى زمنٍ مضىَ
يا من مَلكتِ شكيمَتى وعَنانـــــــى

***

أسكنتُكِ القلبَ الحنونَ وهـــا أنا
ألقىَ فؤاداً مُدْمِـــــنَ الطُغيانِ

فقذفتُ فى بحـــرِ الآهاتِ رَبابتى
وذهبتُ أشكـــو الغـدرَ للسلطانِ

ونزعتُ أسمَكِ من حروفِ قصائدى
ورحلتُ مِـــن مرَحى إلى أحزانى

وشكوتُ للأحبابِ شوقى ومِحْنتى
لو كان " شوقى " بينهــم لرثانى

***

بالأمس كنتُ فى هواكِ متوّجـــاً
واليوم أشقىَ بِلوْعةِ الحِرمـــانِ

وغداً ستشرقُ شمسُ حُبٍ صادقٍ
ستزيلُ عنّى كآبةَ الأحــــزانِ

والعاشقون سيرحلون ، وقِصّتـــى
ستظلُ فى شدْو الزمانِ أغـــانى

ولسوف يقتصُ الزمانُ للوعَتـــى
وستصبحين سجينةَ الأشجـــانِ

***



رغبه



ولقد أثرتِ غرائزى فتحفّـزى
إن شئتِ لثمَ الفيهِ أو فتحفّظى

إن كان بالأموالِ قلبُـكِ يُشترىَ
فإليكِ كلَّ رواتبى وحـــوافزى

وإليكِ ميراثاً أتانى مــــن أبى
وإليكِ بُستانى وكـــلَّ جوائزى

فالشوقُ فى شِفتيّ يغتالُ اللّمىَ
فتجهّزى للقائـــى ، لا تتعززى

***

يامَن ملَكتِ عواطفــى ومشاعرى
ماحيلـــةُ القلبِ الرقيقِ العاجزِ!!

إن كنتُ قد جاوزتُ حــدَ صداقتى
فلتغفرى لـــــى زَلّتى وتجاوزى

إنـــــى سأطرقُ كُلَّ أبوابِ الهوىَ
ما جازَ منها ، بـــل وغيرَ الجائزِ

كى أطفىءَ الأشواقَ فى القلبِ الذى
أبــــدىَ غرامَه فى حديثٍ مُوْجَزِ

***



المحنة الكبرى



دمـــوعٌ فى مآقينا
وجرْحٌ فينا يدمينا

وآهـــاتٌ تُمزِّقنا
علـــى يومٍ يُبكّينا

صنـــعنا فيه محنتَنا
- بلا وعيٍ - بأيدينا

وبِعنا فيـــه عِزتَنا
وضِعنا مِـن أمانينا

وكـــــم كانت لنا سِيرٌ

زرعناهـــــا رياحينا

***

فأين " صلاحُ " ياوطنى

ليُرجِـــعَ فيكَ حِطينا ؟

وأين المـــــجدُ أخبرنى

وأخٌ فينا يـــــــؤذينا ؟

فأطفـــــأ شمسَ وحدتِنا

وصـــــادرَ بدرَنا حِينا

وأمسىَ صبحُنا ليلاً
وصارَ الوردُ سِكينا

ومزّقنا .. وفرّقنا
فعـــــانقنا مآسينا

***

وسارَ الحزنُ فى دَمِنا
يُسائِل عـــن ليالينا

وينعى عصـــرَ عِزتِنا
ويبكى فـــى أغانينا

ويدعــو صوتَ نَخوتِنا
ليجمعنـــــا ٠٠ ويُعْلينا

ويدعو الأشوسَ الأحمق
ليرحــــل عن ضواحينا

ويروى أن صدَّامـــــا
كسا أمـــــجادَنا طِينا

***

فمــن ذا يرأبُ الصدْعا
ويبعَثُ حُبَّنا فينـــــا !!

ويجـــمـــعُ شملَ أمتِنا
لنردع مـــــن يُعادينا

فعصرُ المِحنةِ الكُبرىَ
غـــــــدا عاراً يُغطِّينا

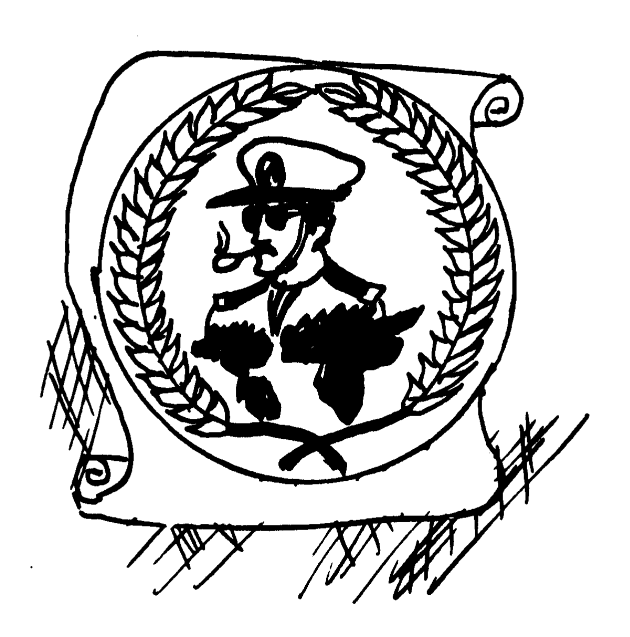
وحُزنُ كويت يعصرُنا
وغـــــدْرُ الأخِ يكوينا

وما جدوىَ عروبتِنا
إذا بِعنـــــا تآخينا !!

***

رسالة

الى مجلس الأمن



أيا مَــن أنتَ راعينا
لماذا لا تُراعينــا !!

وهذا الغــولُ يأكلنا
و يسكنُ فــى أراضينا

يُعَرْبِدُ فــى شوارِعنا
ويلهو فــى نوادينا

ويأكلُ مِــن موائدِنا
ويشربُ مِــن سواقِينا

ويسبحُ فــى شواطِئنا
ويمْرحُ فـــى روابينا

وقد طالت مخالِبــُــــهُ
فنالت مِــــن أمانينا

***

لمـــاذا أنتَ فى بغدا
د تزرعُها سكاكينا !!

فتدمى قلبَ دجلتِهــا
وخُضْرتَها ، وتدمينا

وتحصــدُ عُمْرَ أخوتِنا
ولا تـــرعىَ لنا دِينا

وعند المسجد الأقصىَ
تداعبُ مَـــن يُعادينا

***

عِراقٌ شعبُـه المطحو
نُ يا عُـــرْبٌ ينادينا

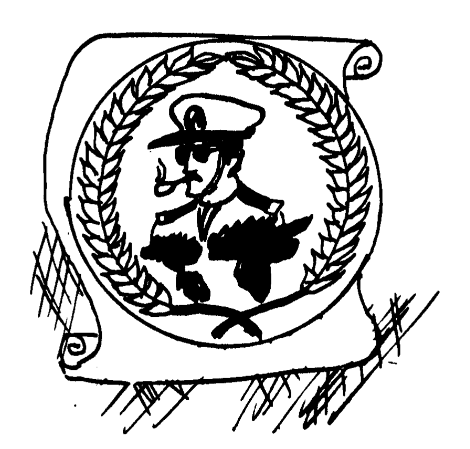
لنرفــع عنه مِحنتَهُ
ولا ننسىَ تأخينــــا

ونــــــأبىَ أن تمزَقَهُ
ذئابٌ سوف تؤذينــــــا

كفانا اللعــــــبةُ الكُبْرىَ
مــع " كَوبرا " صحارينا

ألا يكفـــــــى تمزقُنا
وجـــــرْحٌ نازفٌ فينا !!

كفـــــىَ يا مجلسَ الأمنِ
سكوتاً عــــــن مآسينا



جوهرة



بلادى من جواهرِها "صفائى"
لها قلبٌ ملـــــىءٌ بالوفاءِ

وثغـــــــرٌ فيه بسماتٌ ودرٌ
وَجِيْدٌ مِــــن سنا فوق السَناءِ

وشَعرٌ عَسْجدىٌ كالحـــــريرِ
وعينا هِـــــرةٍ ذات استياءِ

وقدٌ إن تهادىَ يفوحُ عِطــراً
شَذاهُ يجوبُ أرجـــاءَ السماءِ

وروحٌ من عبيرِ الزهرِ صِيغَت
وعقلٌ صِيغَ من ضوءِ الصفاءِ

صِفاتٌ صاغهـــــا اللهُ فكانت
ضياءً فـــــى رِداءٍ من بَهاءِ

يزيدُ دلالَهـــــا الحُسنُ دلالاً
ونيلُ فؤادِها حُلـــــمُ الرجاءِ

هـــــى الأحلامُ فى مُقلِ الأنامِ
وأنغـــــــامٌ لأيامِ الشقاءِ

هـــــى الإلهامُ فى دُنيا الهيامِ
وينبـــــوعُ المحبةِ والعَطاءِ

هى النسماتُ فــى قَيظِ الهجيرِ
وبسمـــــــاتٌ للحظاتِ البكاءِ

هى الأفراحُ ، والأتراحُ تترَى
هى الإصباحُ ، والمِصباحُ ناءِ

نهلْتُ مــــن مواردِها غراماً
ونِلتُ مِــــن سواعدِها هنائى

ست الحسن



أستَّ الحُسنِ فى تلك البلادِ
هواكِ قــد تملّك من فؤادى

وعلّمتِ قلوبَنا كيــف تهوىَ
وكحّلـــــتِ عيونَنا بالسُهادِ

وكنا قبـــــلَ هذا اليومِ نلهو
كمــــا تلهو الفوارسُ بالجِيادِ

ونغفو فـــــى مراقِدِنا ونصحو
فتمحو الشمسُ أحــلامَ الرقادِ

ظننا العِشــقَ أوهاماً ولهواً
وقلنا الحبُ مــن نسْجِ العبادِ

إلى أن جاءنا فوجـــدتُ قلبى
شَريدَ الفكرِ مكدودَ الفـــؤادِ

***



فهرست

الشاعر/ محمد السيسى

* حاصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب جامعـــــة الزقازيق .

* يعمل فى كلية التجارة بالزقازيق

* من مواليد عليم.أبو حماد.شرقية

* ت منزل : ~~٤٢٢٣١١~~ /٠٥٥

٣٤٨٠٣١١

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
٢٠٠٠/٨٢٦٦